مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: العلاقات الروسية – الاسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام
اسم الكاتب: م. وليد حسن محمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6958
تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 07:08 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العلاقات الروسية-الاسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام

المدرس
وليد حسن محمد(*)

المقدمة

قبيل انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في تشرين الأول/ أكتوبر من العام ١٩٩١، بأيام أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين روسيا الاتحادية وإسرائيل، بعد انقطاع دام نحو (٢٤) عاماً.

ورعى الاتحاد السوفيتي ومن بعده وريثه (روسيا الاتحادية) مؤتمر مدريد للسلام الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وضيفت موسكو اجتماعات للجان المؤتمر للمحادثات المتعددة الأطراف.

وشهدت العلاقات الروسية – الإسرائيلية بعد مؤتمر مدريد، تطوراً ملحوظاً، وتميزت بفتح آفاق جديدة للتعاون المشترك في المجالات الاقتصادية والتجارية والعسكرية والأمنية، وشهدت كلاً من موسكو وتل أبيب، زيارات متبادلة لمسؤولي الدولتين ، وانطلقت العلاقات المتبادلة من مصالح مشتركة وقواسم واهتمامات مشتركة ، الا أنها مرت بمراحل تأزم وتوتر بسبب مواقف وإجراءات صدرت عن كلا الطرفين، الا انها لم تستمر طويلاً لارتباط العلاقات بينهما بعمق المصالح المشتركة، فضلاً عن توجهات ومساعي القيادة الروسية بالعودة الى الشرق الأوسط، وتأدية دور فاعل في مجريات أحداثه وشؤونه الحيوية، كون روسيا دولة عظمى وترغب بأخذ مكانتها الدولية على مختلف الأصعدة والساحات الدولية.

وتكمن أهمية الموضوع في التعرف على طبيعة العلاقات الروسية . الإسرائيلية، التي شكلت مدخلا مهماً في استعادة روسيا (وريثة الإتحاد السوفيتي) لمكانتها وهيبتها الدولية،ومشاركتها في مجريات السياسة الدولية، بعد انكفائها وانشغالها بترتيب البيت الروسي، بعد انهيار الإتحاد السوفيتي، وتسليمها بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للنظام العالمي الجديد. لاسيما بعد رعايتها

(*)مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد.

لمؤتمر السلام في مدريد في أواخر عام ١٩٩١ ومشاركتها في اللجنة الرباعية المعنية بحل القضية الفلسطينية، ودعواتها المتواصلة لحل قضايا الشرق الأوسط، ولعقد مؤتمر دولي في موسكو.

وانطلقت فرضية البحث من ان هذه العلاقات ما كانت لتعود الى طبيعتها لولا التغيرات التي حصلت في روسيا أواخر أيام الإتحاد السوفيتي، وبعد مرورها بأزمات حادة، فضلا عن رضوخها للضغوط الأمريكية والغربية في فتح أبوابها أمام مطالب إسرائيل بفتح الهجرة لمواطنيها اليهود الى إسرائيل.

وقد اعتمد المنهج التاريخي التحليلي للتحقق من فرضية البحث، وتم تناول موضوع العلاقات الروسية – الإسرائيلية بعد مؤتمر مدريد بعناوين رئيسة سلطت الضوء على مسيرة هذه العلاقات ومن خلال خمسة مطالب هي:

المطلب الأول : نبذة تاريخية عن العلاقات الروسية – الإسرائيلية.

المطلب الثاني: انهيار الاتحاد السوفيتي وتطبيع العلاقات الروسية – الإسرائيلية.

المطلب الثالث: مؤتمر مدريد للسلام والدور الروسي.

المطلب الرابع :الدوافع الروسية لتطوير العلاقات مع إسرائيل.

المطلب الخامس :الكوابح والمحددات في مسيرة العلاقات الروسية . الإسرائيلية، وتم بواسطتها تناول العوامل المؤثرة في العلاقات بين الدولتين وهي:

- الملف النووي الإيراني.
- الملف السوري.
- الملف الجورجي.

وخلص البحث الى خاتمة تناولت أهم ما تم التوصل اليه في عرض طبيعة العلاقات بين الدولتين، والعوامل المؤثرة فيها.

المطلب الأول : نبذة تاريخية عن العلاقات الروسية – الإسرائيلية:

كان الاتحاد السوفيتي، بعد الحرب العالمية الثانية، يرى في الأقطار العربية على أنها تتصف بالتخلف والتأخر الاقتصادي والاجتماعي، وعَدّها دولاً تتحكم فيها حكومات رجعية تابعة للاستعمار الغربي، وموجهه من قبله وتحكم بتوجهاته، ومدينة له بفضل وجودها، بينما كان يرى في الحركة الصهيونية عكس ذلك، إذ كان يعدها حركة تحرر وطني تجسد قوة تقدمية قياساً بالتخلف العربي، ولذلك أقدم في العام ١٩٤٧ على التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة على القرار الأممي المرقم (١٨١) لعام ١٩٤٧، القاضي بتقسيم فلسطين الى دولتين : عربية ويهودية، هذا

القرار الذي كان ضد رغبة العرب، ولم يتوقف التعاطف السوفيتي مع الحركة الصهيونية عند ذلك الحد، بل تعداه الى الاعتراف السريع رسمياً بدولة إسرائيل بعد قيامها في (١٥ أيار) من العام ١٩٤٨، كما دعم إسرائيل في حربها مع العرب في العام نفسه، وأمدها بالسلاح أثناء مراحل الهدنة وتبادل معها التمثيل الدبلوماسي وقدم لها الدعم في السنوات الأولى من قيامها[١].

وبعد اتضاح الرؤية للسوفيت وانجلاء الموقف لهم بكون (إسرائيل) لم تكن مجتمعاً اشتراكياً تقدمياً، بل هي في حقيقة الأمر حليفاً استراتيجياً للامبريالية الغربية وأداة لها، ووسيلة لقمع الحريات وحركات التحرر العربي، وانكشفت للسوفيت حقيقة ارتباط إسرائيل الوثيق بالغرب وبالذات مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما اتضح لهم بان القوى الوطنية العربية أخذت تسفر عن مناهضتها للاستعمار ونضالها ضده لتثبيت هويتها القومية والتقدمية ، الأمر الذي دفع بالاتحاد السوفيتي الى تقييم سياساته السابقة، وإعادة النظر بمواقفه السابقة، وبما يتناسب وتطورات المرحلة وتغير الأوضاع، وبالرغم من وجود أعداد كبيرة من المستشارين والخبراء الموالين للحركة الصهيونية وإسرائيل في قمة الهرم السوفيتي، الذين كانوا يعلنون عن موالاتهم لإسرائيل وتأييدهم للحركة الصهيونية[٢].

وبسبب النهج الإسرائيلي العدواني والممارسات اللا إنسانية، ضد السكان العرب، وانكشاف الارتباط الوثيق لإسرائيل بالامبريالية العالمية،ونتيجة للتنافس الأمريكي . السوفيتي على المنطقة، وبعد التأكد من أن إسرائيل هي حليف للولايات المتحدة، اخذ الموقف السوفيتي بالابتعاد عن الخط المتعاطف مع إسرائيل، و بالتقرب من القوى الوطنية العربية المعادية للاستعمار، وبدأت مرحلة جديدة اتسمت بالانفتاح والتعاون مع الحركات التقدمية والتحررية في الوطن العربي والعالم الثالث، كما ابدى الاتحاد السوفيتي استعداده للتعامل مع الحكومات العربية على اختلاف توجهاتها، والتعاون معها في مختلف المجالات رغم التناقض في التوجهات الإيديولوجية معها.

وتوترت العلاقات السوفيتية – الإسرائيلية اثر قيام العناصر الصهيونية بنشاطات معادية للاتحاد السوفيتي وبلدان أوربا الشرقية الاشتراكية، ووصلت الأمور في العام ١٩٥٣ الى حد قطع العلاقات الدبلوماسية لأشهر عدّة، كما استخدم السوفيت حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن ضد

---

[١] – مشعان بن محمد الدعيمج، الدور السوفيتي في النزاع العربي – الإسرائيلي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٤/٣ بيروت،١٩٨٩، ص١٦٧.

[٢] – د.نوفل يلوف، روسيا من الداخل ، دار الحصاد للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٥، ص٩٧.

قرار لصالح إسرائيل في العام ١٩٥٤، وبسبب المواقف التقدمية لكل من، سوريا ومصر المناهضة للتوجهات الغربية المؤيدة لإسرائيل[٣].

وكان التحول الأبرز في تدهور العلاقات السوفيتية – الإسرائيلية في العام ١٩٥٦، نتيجة التقارب الأمريكي . الإسرائيلي، وانكشاف الدور الإسرائيلي كحارس للمصالح الغربية في الوطن العربي، وتمثل ذلك بإدانة العدوان الثلاثي ضد مصر والذي شاركت فيه إسرائيل الى جانب بريطانيا وفرنسا، وبعد انتهاء حرب السويس، بدأت مرحلة جديدة تمثلت بتقديم الدعم والإسناد للعرب، وتزويد مصر بالأسلحة من (تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية)، كما قدم الاتحاد السوفيتي العون والمساعدة لمصر في تمويل وانشاء السد العالي، فضلاً عن تقديم الدعم السياسي للعرب وإمداد بعض الأقطار العربية بالسلاح وتقديم القروض والمساعدات الاقتصادية وزج خبرات خبرائه في المشاريع العربية، وتأييده ودعمه الكامل للقضية الفلسطينية والاعتراف بالحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني، ومطالبته بحل ومعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين على وفق القرارات الدولية[٤].

وفي حزيران من العام ١٩٦٧، طالب الاتحاد السوفيتي إسرائيل بوقف القتال والانسحاب الى حدود (٤) حزيران، بعدها قرر قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بسبب رفضها وقف اطلاق النار وهددها باتخاذ إجراءات لفرض عقوبات عليها بالاشتراك مع الدول الأخرى المحبة للسلام[٥].

وبقيت العلاقات السوفيتية – الاسرائيلية على هذا الحال حتى تفاقم وتواصل الحملات المضادة للاتحاد السوفيتي التي شنتها إسرائيل والدول الغربية من اجل السماح لليهود السوفيت بالهجرة الى إسرائيل، وبدأ الاتحاد السوفيتي بتخفيف إجراءاته ضد اليهود السوفيت الراغبين بالهجرة الى إسرائيل، وكان ذلك سبباً لاستئناف الاتصالات بين الجانبين، وعلى البدء في فتح قنوات الاتصال بينهما تمثل بإعادة العلاقات على المستوى القنصلي في العام ١٩٨٧ [٦].
وبقيت العلاقات على هذا المستوى حتى تم إعادتها بشكل كامل في العام ١٩٩١.

المطلب الثاني :انهيار الاتحاد السوفيتي وتطبيع العلاقات الروسية – الإسرائيلية:

---

[٣] – الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد السادس، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٧.

[٤] – المصدر السابق نفسه، ص٣٩.

[٥] – مشعان بن محمد الدعيبج، مصدر سبق ذكره، ص١٧١.

[٦] – موقع روسيا اليوم على شبكة الانترنت: www.rtarabic.com/news-all-info/29957

أسهمت الأزمة الاقتصادية الحادة والعميقة التي مر بها الاتحاد السوفيتي في انهياره وتفككه، وكانت هذه الازمة نتيجة لضغوط خارجية وحرب اقتصادية شرسة مورست ضده، كما أسهم سباق التسلح مع الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في استنزاف موارده وإنهاك اقتصاده.

وأبدى الرئيس السوفيتي الأخير (ميخائيل غورباتشوف) تنازلات مهمة من اجل الحصول على مساعدات اقتصادية، وبالرغم من انتهاجه سياسة جديدة لاعادة البناء عرفت بـ (البيروسترويكا) والمكاشفة والمصارحة (الكلاسنوست) والتي كانت تهدف في الجوهر الى إعادة بناء الاتحاد بواسطة دمج الاشتراكية بالديمقراطية، الا ان الأوضاع الداخلية وتفاعلاتها أفضت الى ممارسات غير مسبوقة في سلبياتها، قوضت أسس النظام والبناء القديم وأطاحت بالحزب الشيوعي، وأنهت احتكاره للحياة السياسية كما قوضت نظام الإدارة المركزية للاقتصاد[٧].

وكان للحركة الصهيونية واللوبي اليهودي داخل الاتحاد السوفيتي دورٌ بارزٌ في تأجيج الازمة الاقتصادية والسياسية، اذ عملا على تشجيع الهجرة اليهودية وبشكل لم يسبق له مثيل من قبل، وتأثر (غورباتشوف) بالطروحات الصهيونية والضغوط الغربية، ففتح ابواب الهجرة على مصراعيها كما كان للحاخام اليهودي الروسي الأكبر (أدولف شايفتشسكي) دور مهم في دعم العمليات الصهيونية داخل الاتحاد، وضرب علاقات التعاون الروسية – العربية، وسعى المؤتمر اليهودي الروسي للهيمنة على مواقع القرار في القيادة الروسية ، لتخريب الاقتصاد ونشر الفوضى وتهريب الأموال وتخريب مظاهر الحياة برمتها ، وتحويل روسيا الى بلد مرتبط كلياً بالاحتكارات الغربية[٨].

وبدأت خطوات واضحة في تطبيع العلاقات الروسية – الإسرائيلية باتجاه إعادة العلاقات الدبلوماسية بشكل كامل، وتمثلت هذه الخطوات بإقامة علاقات تجارية مع إسرائيل، وفي إطار التوجه نحو الغرب، وبعد مجيء (يلتسين) على رأس القيادة الروسية الجديدة، بدأ تعاون عسكري بين البلدين، فضلاً عن التعاون الاقتصادي، اذ باتت رؤوس الأموال الروسية بيد كبار اليهود، وباتت البنوك والبورصات ووسائل الإعلام من الوسائل الضاغطة في تشكيل الموقف الروسي من قضايا الشرق الأوسط عموماً، ولاسيما بعد تعيين اليهودي (ايغور جيدار) أول قائم بأعمال الحكومة الروسية، والذي عاونه اليهودي (اناتولي تشوبايس) الذي تولى عملية الخصخصة، وقد ساعدا على

---

[٧] – حسين علي الجميلي، مستقبل العلاقات الروسية مع الجمهوريات الاسلامية– المجلة القطرية للعلوم السياسية، العدد (٢)، كلية العلوم السياسية– جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٥.

[٨] – محمد علي سرحان، اللوبي الصهيوني العالمي والحلف الاستعماري، اتحاد الكتاب العربي،دمشق، ٢٠٠١،ص١٦١-١٦٣.

تسلل اليهود الى المناصب القيادية في السلطة التنفيذية والأجهزة المالية، كما عملت الحركة الصهيونية، الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي تبوأت قمة النظام العالمي، على تخريب كل شيء في الاتحاد السوفيتي السابق،(روسيا لاحقاً) وفي المقدمة المؤسسة العسكرية، التي كانت وما تزال السهم القوي النافذ الى صدر الامبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية[٩] ، واسهما في تخريب الاقتصاد السوفيتي عن طريق خصخصة القطاع العام وتهريب الأموال الى خارج البلاد، فضلا عن إغراق الدولة بالقروض التي أثقلت الاقتصاد الروسي بالمديونية .

وجدير بالإشارة الى ان القيادة السوفيتية قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وطيلة مدة قطع العلاقات بين عام ١٩٦٧ و ١٩٩١، كانت تشدد وباستمرار على انها لا تقف ضد (إسرائيل) وانما ضد السياسة الإسرائيلية التي كانت ترتكب المجازر الوحشية ضد الفلسطينيين وتعتدي على الدول العربية، ولهذا فان الاتحاد السوفيتي كان يدعم حق إسرائيل في الوجود وبالرغم من تبعيتها الشاملة للامبريالية الأمريكية وتلقيها الدعم الأمريكي والتعاون الوثيق معها [١٠].

وكان للظروف الداخلية للاتحاد السوفيتي (قبل انهياره)، الأثر الواضح في السياسة الخارجية السوفيتية، اذ سعت على الصعيد العالمي، التوصل الى تعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت خطوات تسهيل هجرة اليهود السوفيت، دليلاً على صدق النوايا السوفيتية، وكان لابد من الابتعاد عن التوجه أحادي الجانب نحو العرب في النزاع العربي – الاسرائيلي، والعمل على توسيع الاتصالات مع اسرائيل وتطبيع العلاقات معها تدريجياً، وبعد اتصالات مكثفة بين موسكو وتل أبيب، تم رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بينهما الى مستوى القنصليتين العامتين في العاصمتين وذلك في ٣ كانون الثاني/ يناير من العام ١٩٩١، وبعد حرب الخليج تحقق لقاء بين رئيسي وزراء البلدين، وفي الاول من تشرين الاول من العام نفسه افتتح الاتصال المباشر بين موسكو وتل أبيب، وعادت العلاقات الدبلوماسية في الأيام الأخيرة للاتحاد السوفيتي وقبل عقد مؤتمر مدريد للسلام بأسبوع واحد[١١].

ورأت روسيا (بعد انهيار الاتحاد السوفيتي)،في تطبيع علاقاتها مع إسرائيل مصلحة روسية رئيسة في منطقة الشرق الأوسط، وقد عبر عنها السفير الروسي (السوفيتي سابقاً) المعين في تل أبيب بعد إعادة العلاقات (الكسندر بوفين) بأنها مع عدم نشوب حرب في المنطقة، كي لا تجد روسيا نفسها

---

[٩] – محمد علي حوات، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٠٢–٢٠٥.

[١٠] – الكسي فاسيليف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ترجمة المركز العربي للصحافة والنشر، موسكو، مكتبة مدبولي ، القاهرة، بلا سنة طبع، ص٤٣٩.

[١١] – المصدر نفسه، ص٤٤٢–٤٤٣.

أمام خيار (معذب)، وفي هذا إشارة إلى أن روسيا، . لا يمكنها تجاهل علاقاتها التسليحية مع الدول العربية، وحاجتها للموارد المالية المتأتية من تصدير السلاح، فضلا عن علاقاتها التاريخية المتطورة مع عدد من الدول العربية . أولا، وثانياً الاستفادة من الطاقات الذهنية والتكنولوجية المتوفرة لدى إسرائيل بغية تسهيل انتقال الاقتصاد الروسي الى نظام السوق الحرة، والمصلحة الثالثة هي ان في إسرائيل اكثر من مليون مواطن من أصل روسي، مازالوا (يحبوننا) هناك " حسب *تعبير السفير*" ، ومازالت تركة الثقافة الروسية أقوى لديهم، وهكذا فان مصلحة روسيا في الشرق الأوسط هي : السلام والطاقات التكنولوجية الاسرائيلية، والصلة مع الجالية اليهودية العالمية[١٢].

المطلب الثالث : مؤتمر مدريد للسلام والدور الروسي:

حاولت الولايات المتحدة الامريكية ابقاء الاتحاد السوفيتي والامم المتحدة بعيدين عن أي دور، او محادثات بشأن الصراع العربي . الإسرائيلي، إلى أن جاءت حرب الكويت مطلع العام ١٩٩١، والتي فرضت ضغوطاً من اجل ايجاد تسوية متعددة الاطراف للصراع العربي . الإسرائيلي، وعدم انفراد الولايات المتحدة بدور الوسيط الاوحد في هذه العملية، ومن هنا جاءت الجولات المشتركة لوزير الخارجية السوفيتي (الكسندر بيسميرتنيخ) الى الشرق الاوسط في حزيران / يونيو ١٩٩١، ونظيره الامريكي (جيمس بيكر) في محاولة لاقناع اطراف الصراع بالدخول في مفاوضات من اجل التسوية السلمية، وفي آب/ اغسطس ١٩٩١، اصدر الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة تصريحاً مشتركاً بشأن الشرق الاوسط مثل نهاية الانفراد الامريكي بدور الوساطة، وفي تشرين الاول/ اكتوبر، عمد وزير الخارجية السوفيتي الجديد (بوريس بانكين) بالتنسيق مع جيمس بيكر الى القيام بجولات اخرى في المنطقة من اجل عقد مؤتمر مدريد للسلام[١٣].

ورعى الاتحاد السوفيتي الى جانب الولايات المتحدة، مؤتمر مدريد للسلام، الذي ضم أطراف الصراع العربي . الإسرائيلي، وعقد في قصر المؤتمرات في مدريد يوم ٣٠ تشرين الأول ولغاية ٣ تشرين الثاني من العام ١٩٩١، ووجه الرئيسان (جورج بوش وميخائيل غورباتشوف) كلمتين ترحيبيتين الى المشاركين في المؤتمر، وأشار الزعيم السوفيتي في كلمته الى الفرصة (الإمكانية) السانحة لتحقيق السلام في الشرق الأوسط والتي يجب اغتنامها[١٤]، وكان هذا النشاط الدولي الأخير للاتحاد السوفيتي الذي تقلص بعد تفككه الى حجم روسيا الاتحادية الوريثة الرئيسة له ولإمكانياته وقدراته.

---

[١٢] – المصدر نفسه، ص٤٤٣.

[١٣] – نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية – الروسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان، ١٩٩٨، ص١١٢-١١٣.

[١٤] – مجموعة باحثين ، العلاقات الدولية في الشرقين الأدنى والأوسط، روسيا على عتبة القرن الحادي والعشرين، ترجمة دار المساعدة السورية، دمشق، ٢٠٠٢، ص١٥٦.

لقد كان الدور الروسي في رعاية مؤتمر مدريد مدعاة للسخرية، اذ كان الراعي الروسي، قد أمسى مجرد شاهد اخرس على الدور الأميركي المستفرد في ادارة المفاوضات بين الأطراف، وتحديد توجهات اللجان التي شكلت في المفاوضات المتعددة الأطراف، حتى بالنسبة الى أماكن اجتماعاتهم او العواصم التي يجوز اللقاء فيها، او التي لا يجوز، وبضبط وتنظيم العملية برمتها بدون تدخل يذكر من الجانب الروسي[١٥] .

ويمكن القول ان حجم الدور الذي لعبته روسيا في عملية السلام لا يرقى الى حجم الولايات المتحدة، فعلى الرغم من انها من الناحية الرسمية راع لعملية السلام مثلها في ذلك مثل الولايات المتحدة، الا انه كان واضحاً منذ البداية انها الراعي الثاني بعد الولايات المتحدة، وان دورها شكلي في الأساس، ومن ناحية ثانية لم يكن الاتحاد السوفيتي ووريثه روسيا الاتحادية هو الراعي المؤيد للقضايا العربية، كما كان متوقعاً اذ اتجه نحو تطبيع علاقاته مع اسرائيل على نحو ملحوظ، منذ منتصف العام ١٩٨٩، بعد فتح باب الهجرة الى اسرائيل امام اليهود السوفيت، وبالرغم من الاحتجاجات والمعارضة العربية لذلك، ووصل عدد المهاجرين حتى العام ١٩٩٣ أكثر من (٤٥٠٠٠٠) يهودي كما تراجعت روسيا الاتحادية عن موقف الاتحاد السوفيتي السابق في الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية حركة عنصرية[١٦].

وعقب انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه، تولت روسيا الاتحادية الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي، دور الراعي في عملية السلام، فاستضافت في كانون الثاني/ يناير، ١٩٩٢، الجولة الأولى من المفاوضات المتعددة الإطراف للشرق الأوسط في موسكو، كجزء من مسيرة السلام، بهدف إيجاد حلول لقضايا إقليمية مركزية وعدها خطوة لبناء الثقة تساهم في تطبيع العلاقات بين دول الشرق الأوسط، وشارك في مؤتمر موسكو (٣٦) دولة ومنظمة دولية، انقسمت الوفود الى خمس مجموعات عمل، تعالج كل منها مجالات ذات أهمية إقليمية مشتركة هي: البيئة، مراقبة التسلح والأمن الإقليمي، اللاجئون، مصادر المياه والتنمية الاقتصادية، وعقدت مجموعات العمل اجتماعاتها في أماكن مختلفة من المنطقة وفي أزمنة مختلفة، وقامت اللجنة المرشدة لمجموعات العمل، التي تتألف من ممثلين عن الوفود الرئيسة برئاسة الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية، بتنسيق المحادثات

[١٥] – محمد خليفة ، السلام الفتاك، مركز الحضارة العربية للأعلام والنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٣.

[١٦] – نورهان الشيخ، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.

المتعددة الأطراف، وعقدت آخر اجتماعاتها في موسكو في ٣١ كانون الثاني/ يناير – شباط/ فبراير من العام ٢٠٠٠ [١٧].

وفي كانون الثاني/ يناير من العام ١٩٩٤، قام الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) بزيارة موسكو، تم خلالها التأكيد على دور روسيا كراع لعملية السلام في الشرق الأوسط، وأهمية دفع هذه العملية نحو مزيد من التقدم، الا ان الدور الروسي من الناحية الفعلية، بات اقل فاعلية وأكثر هامشية منه في عهد الاتحاد السوفيتي السابق، وبالرغم من التوجهات الروسية مؤخراً بمحاولة تفعيل هذا الدور، اثر الضغوط الداخلية المفروضة على القيادة الروسية والهادفة الى لعب روسيا دوراً اكثر فاعلية وتأثيراً على الصعيد الدولي، ومحاولة استعادة روسيا لمكانتها الدولية، كقوة كبرى تساهم في قضايا السياسة الدولية بقوة، فضلاً عن تفعيل دورها في مختلف القضايا الدولية ومنها قضية السلام في منطقة الشرق الاوسط[١٨].

المطلب الرابع : الدوافع الروسية لتطوير العلاقات مع اسرائيل:

بعد انعقاد مؤتمر السلام في مدريد، أواخر العام ١٩٩١ عادت روسيا بانتهاج سياسة مغايرة وجديدة، تمثلت في دعم التوجه نحو حل الصراع العربي – الاسرائيلي سلمياً، وتشجيع مفاوضات السلام العربية – الإسرائيلية، وأعطت اهتماماً محورياً لقضية التسوية السياسية تساوقا مع التوجهات الأمريكية ولتفادي حالة التوتر والعداء بينهما، وبين الولايات المتحدة ولإنهاء حالة المجابهة العسكرية بين البلدان العربية واسرائيل.

بدأت روسيا تؤدي دور الوسيط حيال القضية الفلسطينية، واستضافت موسكو، (كما تم الإشارة اليه من قبل) في كانون الثاني/١٩٩٢، اجتماعات اللجان المنبثقة عن مؤتمر مدريد للسلام، كما أكدت رفضها العدوان الإسرائيلي المتواصل على الأراضي الفلسطينية المحتلة، ورفضها لسياسة الاستيطان الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة، ويمكننا التعرف على الموقف الروسي بهذا الجانب والمتمثل في الدعوة الى [١٩]:

١. العمل على وقف العنف.

---

[١٧] – موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية، التواصل:
www.altawasul.com/MFAAR/this+is+ismel/history+overview+peace+prosses.htm

[١٨] – نورهان الشيخ، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.

[١٩] – لمى مضر الامارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٦٦.

٢. السعي الى تحقيق السلام من خلال تأكيد روسيا، ضرورة الالتزام بالأسس التي توصلت اليها المؤتمرات واللجان والاتفاقيات التي عقدت على أساس تحقيق التسوية بين الطرفين.
٣. الدعوة الى عقد مؤتمر دولي لتسوية القضية الفلسطينية في موسكو.

لقد سعت روسيا الى تفعيل دورها في الشرق الأوسط وتوسيعه، ومواجهة الانفراد الأمريكي بالتسوية، وشددت على ضرورة عدم العودة الى نقطة البداية، وضرورة ان يلتزم الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني بالقرارات التي تم توقيعها بشأن التسوية في الشرق الأوسط.

وتحاول روسيا من خلال المواقف التي تتبناها تجاه قضية الشرق الأوسط، الى إمساك العصا من الوسط، فهي من جهة تظهر قلقها وتعاطفها تجاه اسرائيل، كون جزء من سكان اسرائيل من أصل سوفياتي/ روسي، وهي من جهة ثانية تحث اسرائيل على وقف الاستيطان في الأراضي الفلسطينية ووقف هدم المنازل في المدن الفلسطينية، مؤكدة ان هذه الممارسات لا تؤدي الا الى زيادة التوتر، كما دعت الى رفع الحصار الاقتصادي المفروض على الضفة الغربية وقطاع غزة، ووقف العنف واستئناف عملية التفاوض وعملية السلام والحوار السياسي[٢٠].

وتضع روسيا في علاقاتها مع إسرائيل اعتبارات عدة يمكن إجمالها في الآتي: [٢١]

١. اليهود الروس: يوجد في روسيا اعداد كبيرة من اليهود، كمواطنين، الأمر الذي لا يمكن تجاهله في رسم العلاقة مع اسرائيل، لا سيما وان اليهود باتوا يسيطرون على اهم المرافق الاقتصادية، من شركات عملاقة وبورصات، فضلاً عن السيطرة اليهودية على وسائل الإعلام الروسية.
٢. الإسرائيليون من اصل روسي: يشكل الاسرائيليون الناطقون بالروسية شريحة واسعة في اسرائيل (نحو ٢٠% من السكان) ويمثل القاسم الثقافي المشترك بين روسيا وهؤلاء، وله تأثير على مواقف روسيا تجاه اسرائيل.
٣. المصالح الاقتصادية: بات العامل الاقتصادي محركاً فعالاً في صياغة وتنشيط العلاقات بين البلدين، ولروسيا مصالح اقتصادية كبيرة من الصعب التضحية بها، ونمت وتوسعت في الأعوام الأخيرة.

---

[٢٠] – المصدر السابق نفسه، ص٣٦٧.

[٢١] – بلال الشويكي، سياسة روسيا تجاه القضية الفلسطينية ، www.elaphblog.com/posts.aspx?u=1137&A=7126 ، وكذلك مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد ٣٥/٣٤، عمان / الأردن ٢٠٠٦.

٤. الموقف من الإرهاب: يؤثر الموقف من الإرهاب في طبيعة العلاقات الروسية الإسرائيلية، وتحاول روسيا التغاضي عن وصم المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، بسبب مواجهتها المعضلة نفسها في مواجهة الأوضاع في الشيشان.

ويمكننا الإشارة الى ان الدور الروسي في الشرق الاوسط، قد تضاءل اثناء مدة حكم الرئيس الروسي (بوريس يلتسين) ١٩٩١-١٩٩٩، بسبب سيطرة ما كان يسمى بالتيار الاطلنطي الراغب في توثيق العلاقة مع الغرب، ولكن طرأ تغيير مهم على السياسة الروسية تجاه المنطقة منذ وصول (فلاديمير بوتين) الى الحكم في كانون الأول ١٩٩٩، وبدأت موسكو بطرق ابواب الشرق الأوسط، لاسيما بعد إعادة انتخاب بوتين في العام ٢٠٠٤، اذ قام الرئيس بوتين بزيارتين للمنطقة في العام ٢٠٠٥، والعام ٢٠٠٧، مما أعطى انطباعاً بأن الروس قادمون، وان إحياء الدور الروسي في المنطقة ماض على قدم وساق، ووصف رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق (آريل شارون) الرئيس الروسي بوتين، بقوله: انه يفهم بوتين أكثر من القادة الغربيين الذين لا يفهمون معنى عزة الروس وكرامتهم ورغبتهم في استعادة موقع القوة العظمى، فروسيا هي قوة عظمى تعاني من مشاكل لكنها مشاكل ستلاقي حلولاً[٢٢].

وكانت السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط تنطلق من ثلاث مصالح كبرى تحدد سلوك روسيا في الشرق الأوسط وهي[٢٣]:

١. المصلحة الأولى: مزاحمة الولايات المتحدة في المنطقة بالقدر الذي ينهك الأخيرة استراتيجياً، حينما يأتي الوقت لإعادة حساب موازين القوى العالمية، وإذا كانت روسيا تدرك بأنها لا تستطيع معادلة القوة العسكرية، أو الاقتصادية الأميريكية، الا انها ترفض ان تظل قوة عالمية من الدرجة الثانية وتصر على ضرورة إعادة تشكيل ميزان القوى العالمية.

٢. المصلحة الثانية: وهي مصلحة اقتصادية صريحة تقوم على اساس حسابات الربح والخسارة، وقد استطاعت روسيا، العودة الى المنطقة عبر تنشيط صادراتها العسكرية، ووفق اثمان السوق العالمية ، وليس كما كان يجري في السنوات السابقة (خلال سنين الحرب الباردة)، واذ كان الدافع الأيديولوجي يتغلب على المنطق الاقتصادي، لذا حصلت موسكو على عقود التسليح مع عدد من بلدان المنطقة، كما وضعت موسكو مسألة تطوير علاقاتها بإسرائيل ضمن أولوياتها في الشرق

---

[٢٢] **د.غسان على العربي، عودة روسيا الى الشرق الأوسط دخول إسرائيل على خط العلاقات العربية – الروسية، مجلة شؤون مشرقية، العدد (١)، بغداد صيف ٢٠٠٨، ص ٢٦١**

[٢٣] **– ابراهيم كاخيا (عميد ركن)، روسيا لاعب اقليمي ام تخبط وعجز، مجلة الدفاع العربي ، العدد الخامس، السنة (٣٢) ، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٠-٣١، وكذلك ينظر الى : ابراهيم عرفات، روسيا والشرق الأوسط...اية عودة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٠، ٢٠٠٧القاهرة، ص٧٢-٧٣.**

الأوسط، اذ تضاعف حجم التجارة بين روسيا وإسرائيل للمدة ما بين سنة ٢٠٠٠ الى سنة ٢٠٠٦، في حين وصل في العام ٢٠٠٧ الى (١,٥) مليار دولار، إلى جانب (مليار) دولار أخرى على هيئة صفقات من مواد الطاقة، وباتت روسيا الاتحادية تؤمن لإسرائيل نحو (٨٨%) من احتياجاتها النفطية، والذي كانت تحصل عليه من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، الى جانب اتفاق الجانبين على زيادة حصة إسرائيل من صادرات الغاز الروسي الى ٢٥% بحلول العام ٢٠٢٥.

٣. المصلحة الثالثة: وهي المصلحة الأمنية، فالشرق الأوسط أشبه بخاصرة رخوة تحيط بجمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز اللتين تعدهما موسكو، جواراً قريباً لها، فيه مصالح حيوية لها، وتعمل بكل طاقاتها من اجل منع التعدي عليها.

اذ اهتمت روسيا بكل من تركيا وإيران كونهما اكثر دول الشرق الأوسط رغبة في النفاذ الى هاتين المنطقتين لما يجمع شعوبهما من تشابك عرقي وديني ولغوي، فضلاً عن اهتمام روسيا بالشرق الأوسط بعد بروز مسألة ظاهرة الإسلام العابر للحدود، والذي اقترن بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ بالإرهاب، وهذه المسألة فرضت على موسكو توسيع قاعدة التنسيق مع دول الشرق الأوسط.

لذا فقد عملت موسكو على فتح قنوات بين أجهزة الاستخبارات الروسية، ونظيراتها في بلدان الشرق الأوسط العربية، وشمل أيضا إسرائيل التي تجري في روسيا منذ العام ٢٠٠٤، تدريبات مشتركة على مكافحة الإرهاب، فضلاً عن قيام مبعوث الرئيس الروسي بعدة زيارات لإسرائيل، أسفرت عن توقيع عدد من الاتفاقيات بشأن مكافحة الإرهاب، من بينها بيع طائرات إسرائيلية بدون طيار الى روسيا لمراقبة الحدود حول جمهورية الشيشان، وفى أيلول ٢٠١٠ تم التوقيع على اتفاقية التعاون العسكري الاستراتيجي بين وزارتي الدفاع الروسية والإسرائيلية، وتسلمت روسيا ١٢ طائرة إسرائيلية الصنع بدون طيار، وتم بحث إمكانية تزويدها بأجهزة تقنية فضائية وليزرية روسية. كما بحثت موسكو مع الخبراء الإسرائيليين فكرة إقامة محطة ليزر لقياس المسافات فى إسرائيل تعمل في إطار منظومة «جلوناس» الفضائية الروسية للإرشاد وتحديد المواقع. وتم أيضا الاتفاق على مشاريع عدة في المجال العسكري التقني وفى مجال النقل العسكري الجوى، وقد عد هذا الاتفاق نقلة نوعية في العلاقات الروسية . الإسرائيلية، إذ عزز التعاون بين البلدين في مجال ما يسمى بمكافحة الإرهاب[٢٤].

[٢٤] **نورهان الشيخ، المد والجزر في العلاقات الروسية الاسرائيلية، صحيفة الشروق المصرية**
www.shorouknews.com/Columns/Column.aspx?id=383966

المطلب الخامس : الكوابح والمحددات في مسيرة العلاقات الروسية – الاسرائيلية:

يشكل التقارب مع إسرائيل، الحدث الأبرز في الدبلوماسية الروسية مقارنة بالدبلوماسية السوفيتية السابقة، إلا ان هناك الكثير من الكوابح والمحددات التي تؤثر في مسيرة العلاقات الروسية – الإسرائيلية، تأتي في مقدمتها: الملف الإيراني، والملف السوري، والملف الجورجي، وتعد هذه الملفات من ابرز القضايا التي حددت وأثرت في طبيعة العلاقات الروسية – الإسرائيلية، وتناولها الإعلام الروسي والإعلام الإسرائيلي باهتمام بالغ.

ويشكل التعاطي الروسي مع الملف النووي الإيراني، وقضية صفقة الصواريخ الروسية التي بيعت الى سوريا، مؤشراً كافياً لتوتير العلاقات بين موسكو وتل أبيت، ويرى الإسرائيليون، بان التعاون الروسي – الايراني، والتسليح الروسي لسوريا، يشكلان دعماً ومساعدة لأعداء إسرائيل في المنطقة وأنهما يشكلان خطراً على الأمن القومي الإسرائيلي.

في حين يؤكد الجانب الروسي وعلى لسان الرئيس الروسي (بوتين) في مؤتمر صحفي عقد في اسرائيل خلال زيارته يوم ٢٩ نيسان ٢٠٠٥، بان الصواريخ الروسية التي وصلت لسوريا، لا تشكل خطراً على اسرائيل فهي قصيرة المدى ومضادة للطائرات، وخطرها ينحصر فقط وممكن اذا دخلت إسرائيل في الأراضي السورية، اما فيما يتعلق بالملف النووي الايراني، أشار بوتين إلى أن روسيا تساعد إيران في إنتاج الطاقة النووية التي تنحصر في المجال المدني فقط، مؤكداً حرص بلاده على عدم انتشار السلاح النووي في المنطقة، لما له من اثار خطيرة على استقرار المنطقة.

ونحاول عرض أبرز العوامل المؤثرة في مسيرة العلاقات الروسية . الإسرائيلية وبواسطة تناول الملفات الآتية:

أولاً :الملف النووي الايراني:

يثير التعاون النووي والتكنولوجي العسكري بين روسيا وايران، اعتراضاً عنيفاً من الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل، ذلك ان واشنطن ترى في ايران دولة داعمة للإرهاب، فيما ترى إسرائيل في إيران دولة تهدد امنها القومي، وتدعم الفصائل والقوى المحاربة لإسرائيل.

وينبع الموقف الأمريكي من فقدان النفوذ الأمريكي في ايران، ففي مرحلة سابقة كانت الشراكة بين أمريكا وايران، وكان التعاون التكنولوجي – العسكري احد الجوانب الرئيسة لتلك الشراكة الا ان هذه الشراكة انفرطت في العام ١٩٧٩، اذ تم ايقاف تصدير التكنولوجيا الحربية الأمريكية الى ايران، وفي العام ١٩٨٩ بدأ التعاون الايراني – السوفيتي في مجال التكنولوجيا العسكرية ، بعدها وقعت عقود كبيرة بلغ مجموعها ما بين (٧–٩) مليار دولار ، وبعد ضغوط أمريكية توقف التعاون الروسي – الايراني في العام ١٩٩٩.

وبسبب خسارة روسيا لمليارات الدولارات نتيجة توقف صادراتها الحربية الى ايران، وبروز رغبة روسية قوية لاستعادة مكانتها الدولية كاحدى الدول المصدرة للسلاح في العالم، وظهور توجيه حقيقي لاستئناف التعاون الروسي . السوري، تم انجاز الخطوة الاولى عندما وضعت وكالة الفضاء الروسية، القمر الصناعي الايراني (سيناء ١) في مداره، كما وقعت موسكو وطهران بروتوكول تعاون كانت الطاقة النووية إحدى جوانبه، ومنه بناء مفاعل نووي ومحطتي متوسطتي القدرة باستخدام مجمعين مبنيين مسبقاً في بوشهر، كما عادت الشركات الروسية للعمل في ايران وفي مقدمتها الشركات النفطية للعمل في الحقول الايرانية النفطية والغازية[٢٥].

ولا تتوقف مشاريع التعاون الروسي . الإيراني في مجال الطاقة النووية عند حدود بناء محطة الطاقة النووية في بوشهر، بل تعداه الى تعهد روسيا لايران بإقامة منشآت نووية أخرى، ولم تمنح الهيئة الدولية للطاقة الذرية وبضغط أمريكي وأوربي ثقتها لايران فيما يتعلق بالأهداف السلمية للبحوث العلمية الايرانية، وترى ان ايران تطمح الى بناء سلاح نووي، في حين لا تشعر موسكو بالقلق حيال الطموح الإيراني لأنها أكثر اهتماماً بما تمثله ايران من ثقل في المنطقة وما تحمله من اوراق ضغط، اذ تسعى لتقوية علاقاتها بطهران وتعزيزا لمصالحها الاقتصادية.

وفي مؤتمر صحفي مشترك لوزير الخارجية الروسي (لافرورف) مع نظيره الإسرائيلي الذي زار موسكو في حزيران من العام ٢٠٠٩، اكد بان على القيادة الإيرانية التأكيد للمجتمع الدولي عن الطبيعة السلمية الحصرية للبرنامج النووي الإيراني، وطمأنة المجتمع الدولي بشأن الطبيعة السلمية للبرنامج النووي الإيراني، وضرورة اتخاذ موقف بناء تجاه مقترحات الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وشدد على ضرورة تطوير العلاقات الروسية – الإسرائيلية، واكتسابها نوعية جديدة تستجيب لمصالح الشعبين ولصالح تحريك التعاون الثنائي والدولي.[٢٦] أن الملف النووي الإيراني يثير قلق الإسرائيليين؛ لهذا ترغب إسرائيل بمطالبة روسيا في التأثير على إيران، من أجل التوصل الى حل من شأنه الحيلولة دون حصول الجمهورية الإسلامية على قنبلة نووية.

ثانياً : الملف السوري:

تعد سوريا حليفاً تقليدياً لروسيا، فبين عامي ١٩٩٤–٢٠٠٠، اشترت سوريا سلاحاً روسياً بقيمة (٥٠٠) مليون دولار، وفي كانون الثاني من العام ٢٠٠٥ اتفق البلدان على جدولة الديون

---

[٢٥] – **فيض اللابيف، ايران القوية بين مصالح روسيا وهواجس العرب، مجلة شؤون الاوسط، العدد ٢٨، بيروت، لبنان ، شتاء ربيع ٢٠٠٨، ص٥٦–٥٧.**

[٢٦] – **تنامي العلاقات الروسية – الاسرائيلية، وكالة انباء نوفو ستي الروسية، ٢٠٠٩/٦/٣.**

الروسية المقدرة بـ (١٣,٤) مليار دولار، ووعدت روسيا بإطفاء نحو (٩,٧٨) مليار دولار أي نحو ٧٣% من القيمة الإجمالية، وفي زيارة الرئيس السوري بشار الاسد في العام ٢٠٠٥ الى موسكو، اتفق على تزويد سوريا ببطاريات صواريخ ارض – جو روسية، بعدها تعرضت روسيا لضغوط امريكية واحتجاجات إسرائيلية لمنع تنفيذ هذه الصفقة.

وذكرت صحيفة الـ (كومرسنت) الروسية في اذار ٢٠٠٧ ، قيام روسيا بتزويد سوريا، بطائرات ميغ ٣١، فضلاً عن طائرات ميغ ٢٩ المطورة، وعلمت الصحيفة بان إيران تساهم في تمويل عمليات شراء الأسلحة لسوريا من روسيا، وتوترت العلاقات الإسرائيلية – الروسية بعد ورود إشاعات بان سوريا عمدت الى نقل أسلحة روسية الصنع الى حزب الله في لبنان، ومنها صواريخ مضادة للدبابات، أثبتت فعاليتها ابان حرب تموز/ ٢٠٠٦، كما وردت معلومات عن مساعي روسية لاستخدام ميناء طرطوس السوري، كنقطة ارتكاز للأسطول الروسي في البحر المتوسط، وفي مساعي عدت بأنها رغبة وتوجهات روسية لإعادة تنشيط الوجود العسكري الروسي، في مناطق كانت روسيا قد اهملتها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ولايجاد قواعد جديدة لاسطولها، لاسيما بعد انضمام رومانيا وبلغاريا الى حلف الأطلسي[٢٧].

وبالرغم من ان العلاقات الروسية – الاسرائيلية سارت خلال حكم الرئيس بوتين في طريق التحسن المستمر، إذ وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين الى (٥,١) مليار دولار في العام ٢٠٠٦، فضلاً عن استمرار التعاون الاستخباراتي بينهما، وكذلك التنسيق الدائم على مستوى مجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع حول القضايا الاستراتيجية، والقيام بتدريبات مشتركة لوحدات مكافحة الارهاب، الا ان العلاقات تأزمت بعض الشيء بسبب قيام روسيا بتزويد كلٍّ من ايران وسوريا بالأسلحة والتي تعدها إسرائيل مهددة لأمنها القومي، ومارست الضغوط الشديدة على الجانب الروسي عبر الولايات المتحدة، نجاحات جزئية، كما حصل في العام ٢٠٠٤، عندما تم تجميد اتفاق بيع صواريخ متطورة مضادة للدبابات الى سوريا، وتحاول سوريا الحصول على انظمة صواريخ ارض – ارض من نوع (اسكندر) وصواريخ ارض –جو من نوع (أس ٣٠٠) المطورة الامر الذي يقلق اسرائيل[٢٨].

وحاولت سوريا استثمار فرصة تأزم العلاقات الروسية – الاسرائيلية، اثر حرب جورجيا وانكشاف امر قيام اسرائيل بدعم جورجيا قبل واثناء حربها مع روسيا، اذ امدتها بالسلاح ودعمتها

---

[٢٧] – د.غسان على العربي، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٧-٢٣٦.

[٢٨] – المصدر نفسه، ص٢٦٢-٢٦٣.

لوجستياً، الامر الذي دفع روسيا بتهديد اسرائيل بأنها اذا لم توقف شحنات الأسلحة الى جورجيا فان موسكو ستقوم بإمداد جيران إسرائيل بالأسلحة، لاسيما سوريا وايران بنظم تسليح هجومية، وقام الرئيس السوري بزيارة موسكو في ٢٠/ آب /٢٠٠٨، ناقش مع نظيره الروسي مسألة بيع سوريا اسلحة متطورة، ومنها صواريخ (اسكندر)طويلة المدى، الامر الذي افزع إسرائيل وأقلقها[٢٩].

وفي الجانب الآخر تحاول تل أبيب وبدعم من واشنطن العمل دون تطور العلاقات السورية . الروسية، في حين تسعى روسيا الاتحادية تعزيز تعاونها خدمة لمصالحها الوطنية، وفي التقدير الاستراتيجي، تجد روسيا في سوريا نقطة ارتكاز إستراتيجية لعودتها للمنطقة، ولكن على وفق رؤية جديدة وفهم جديد.

ثالثاً : الملف الجورجي:

شهدت العلاقات الروسية . الجورجية تأزماً حاداً، ادى الى نشوب حرب بين البلدين، واصطف الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل الى جانب جورجيا، وانذرت بعودة حرب باردة جديدة بين الغرب وروسيا.

وكشفت المساعدات العسكرية الإسرائيلية لجورجيا (تسليحاً وتدريباً) عن تعارض المصالح بين الطرفين وان ثمة مساحة من الشكوك والهواجس المتبادلة بين موسكو وتل أبيب، وان الحرص الإسرائيلي على الحضور والتواجد المكثف على الساحة الجورجية ، الهدف منه ببساطة هو منع عودة روسيا القوية[٣٠]، وكان الرد الروسي قوياً ومؤثراً عندما هدد القادة الروس، بان روسيا ستقوم بإمداد أعداء إسرائيل بنظم تسليحية هجومية.

وبعد توقف الحرب، سارعت إسرائيل الى إصلاح علاقاتها بروسيا وقام رئيس الوزراء الإسرائيلي (ايهود اولمرت) بعد شهرين من انتهاء الحرب، بزيارة موسكو للبحث في كيفية، رأب الصدع الذي أصاب العلاقات بين البلدين ، كما زار الرئيس الإسرائيلي موسكو في آب ٢٠٠٩، وكان مفتاح إعادة العلاقات الى طبيعتها هي:

١. طائرات (هيرمس) وهي طائرات إسرائيلية بدون طيار ترغب روسيا الحصول عليها وكان لها دور مؤثر في الحرب مع جورجيا عندما استخدمها الطيران الجورجي ضد أهداف روسية.

---

[٢٩] – العلاقات الروسية – الاسرائيلية، جدل المصالح والمواقع: www.alukah.net/articales/1/9215-aspx.

[٣٠] – محمد برهومة، اسرائيل لا ترغب بروسيا قوية، جريدة الغد الاردنية

www.alghad.com/index/php/arttical=10509

٢. صواريخ (أس ٣٠٠) التي أبرمت روسيا اتفاقاً لتصديرها الى إيران، وترغب إسرائيل في إيقاف هذه الصفقة.

وتمت صفقة تزويد موسكو بطائرات إسرائيلية متطورة بدون طيار بمباركة أمريكية، وان تقوم إسرائيل بمساعدة الروس على تحسين قدرات الطائرات الموجهة، وعدت هذه الصفقة من المؤشرات الجديدة لعودة الدفء الى العلاقات الروسية – الإسرائيلية[٣١].

وتبقى هذه الملفات من العوامل المؤثرة والكأداء في مسيرة العلاقات الروسية – الإسرائيلية، كون الجانبين يتعاملان بحذر بصددها، فروسيا لا يمكنها التفريط بعلاقاتها مع كل من إيران وسوريا، إذ تعدهما نقطتي ارتكاز في تواجدها الفعلي والمؤثر في المنطقة، وترى دوائر الشأن السياسي والعسكري في موسكو ان هناك مصلحة روسية في بيع السلاح لسوريا، استناداً إلى سببين رئيسين هما : المال والنفوذ. فروسيا ترغب في تقوية وتمكين وضعها السياسي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط. أما فيما يتعلق بالملف الجورجي، فأن إسرائيل تحاول التأثير على الموقف الروسي بإبقاء علاقاتها مع جورجيا متطورة في محاولة لإضعافه، فإسرائيل لا ترغب بأن تكون روسيا قوية ومؤثرة دولياً.

الخاتمة:

سعت روسيا الاتحادية بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وانهياره، الى تأمين وحماية مصالحها الحيوية، وفي مقدمتها الاقتصادية، وعملت الإستراتيجية الروسية الجديدة على تنفيذ أهداف أساسية تأتي في مقدمتها:

- تعزيز التعددية القطبية للحد من النفوذ والتفرد الأمريكي.
- الحفاظ على الأمن الإقليمي.
- تعزيز مصالح روسيا الاقتصادية والحيوية.

لذا فقد عملت روسيا على محاولة استعادة مكانتها كقوة عالمية، يمكن ان تؤدي دوراً بارزاً في الحراك السياسي الدولي. وكانت عودتها الى منطقة الشرق الأوسط عن طريق تفعيل علاقاتها مع دول المنطقة، وإعادة ترميم علاقاتها المقطوعة او المجمدة مع دول اخرى.

---

[٣١] – **طائرات اسرائيلية لروسيا مقابل عدم تزويد ايران وسوريا ب (أس ٣٠٠) ، جريدة السياسي الالكترونية، ٢٠٠٩/٦/٢٥. /http://www.alssiyasi.com**

وشكلت العلاقات الروسية – الإسرائيلية، مفصلاً مهماً في السياسة الخارجية الروسية في المنطقة، وشهدت هذه العلاقات تطوراً مهماً في المجالات الاقتصادية والتجارية والعسكرية والامنية، فضلاً عن العلاقات السياسية، التي حاولت موسكو بواسطتها استعادة دورها كراعٍ ثانٍ لعملية السلام في المنطقة بعد مؤتمر مدريد للسلام في تشرين الأول/ أكتوبر من العام ١٩٩١.

كما مرت هذه العلاقات بمراحل تأزم وتوتر وبرود بسبب السياسات العدوانية الإسرائيلية، وتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ومواصلة عمليات الاستيطان والحصار والعدوان، وبسبب المواقف الاسرائيلية المتخوفة من التوجهات الروسية الطموحة وعلاقاتها بدول المنطقة ومنها ايران وسوريا، وبسبب تتطلع روسيا إلى المنطقة كمصدر مهم للدخل بخاصة من ناحية تصدير الأسلحة، إذ تنفق دول المنطقة أموالا طائلة على التسليح.

إلا أننا نرى بأن هذه العلاقات ما تبرح وان تعود الى دفئها واستمراريتها وانطلاقاً من المصالح الحيوية لكليهما، وفي مقدمتها مصالحهما الوطنية والاقتصادية والامنية المشتركة، لقد سعت روسيا الاتحادية إلى استعادة مواقعها في العالم وفي المقدمة مواقعها في الشرق الأوسط، وما علاقاتها المتطورة والمتنامية مع إسرائيل إلا واحدة في هذا الاتجاه، إذ عملت على توظيف ما تمتلكه من قوة تأثير ومصالح وعلاقات ثقافية في خدمة توجهاتها السياسية والاقتصادية، فضلا عن إستراتيجيتها في العودة بقوة كقوة عظمى وقطب مهم في أجندة السياسة الدولية.